ما حكم مشاهده مسلسلات قصص الانبياء ومسلسل حبيب الله يحكى من أول ولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى وفاته صلي الله عليه وسلم ؟

الجواب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

أجمع العلماء المعاصرون على تحريم تمثيل الأنبياء عليهم السلام عامة ، وخاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وصدرت الفتاوى بالتحريم في القرار السادس لمجمع الفقه الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في دورته الثامنة وكذلك من فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية.

جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدورة الثامنة القرار السادس :

[... تخيُّل شخصه الشريف بالصور ، سواء كانت مرسومة متحركة ، أو ثابتة ، وسواء كانت ذات جرم وظل ، أو ليس لها ظل وجرم ، كل ذلك حرام ، لا يحل ، ولا يجوز شرعاً ، فلا يجوز عمله وإقراره لأي غرض من الأغراض ، أو مقصد من المقاصد ، أو غاية من الغايات ... لأن في ذلك من المفاسد الكبيرة ، والمحاذير الخطيرة شيئاً كثيراً وكبيراً.
ويجب على ولاة الأمور والمسئولين ووزارات الإعلام وأصحاب وسائل النشر ، منع تصوير النبي صلى الله عليه وسلم ، صوراً مجسمة ، وغير مجسمة : في القصص والروايات ، والمسرحيات ، وكتب الأطفال ، والأفلام ، والتلفاز ، والسينما ، وغير ذلك من وسائل النشر ، ويجب إنكاره وإتلاف ما يوجد من ذلك... .
ومثل النبي صلى الله عليه وسلم سائر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فيحرم في حقهم ما يحرم في حق النبي صلى الله عليه وسلم.] اهـ.

بل وجمهور المجامع الفقهية ولجان الفتوى على تحريم تجسيد الصحابة في أي أعمال تمثيلية خاصة يشتد المنع من تمثيل الخلفاء الراشدين الأربعة وأمهات المؤمنين والعشرة المبشرين بالجنة ، وممن ذهب لهذا القول :

- فضيلة شيخ الجامع الأزهر الأسبق الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله (بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة لجاد الحق علي جاد الحق 243/3) .

- قرار مجمع الفقه التابع لرابطة العالم الإسلامي (البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد لعبدالله السليماني ص95) .

- فتوى هيئة كبار العلماء بالسعودية (مجلة البحوث الإسلامية 235/1).

وغيرهم كثير .

وهذا الفريق قد ذكروا لذلك العديد من المفاسد ومنها :

1- أن تجسيد شخصيات الصحابة فيه امتهان وتنقيص من مكانتهم الإيمانية والروحية التي انطبعت في قلب كل مسلم تجاههم ، حيث لدى الصحابة من الصورة الذهنية التي تليق بمقامهم ومكانتهم في الوجدان والعقل يجب المحافظة عليها ، لأن الممثل الذي يجسد شخصية الصحابي قد تراه في عمل فني آخر يشرب الخمر أو في أحضان امرأة أو يتعاطى المخدرات فيلتبس الأمر على ما رسخ في القلب من حب واحترام لهذه الشخصية التي جسدت أحد الصحابة .

2- أن تمثيل الصحابة قد يعرض بعضهم للسخرية أو الاستهزاء ويكون ذريعة لكرههم وبغضهم حسب سياق الحوار ، خاصة وأنه كان بين الصحابة خلافات في الرأي كطبيعة البشر قد يسيئ فهمها الكثير من العوام فيسيئون الظن ببعض الصحابة وهذه مفسدة كبيرة ، والصحابة قوم قد اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وزكاهم وأثنى عليهم ورضي عنهم فلا ينبغي الخوض في أي وسيلة تحط من هيبتهم ووقارهم ومكانتهم التي رفعهم الله إليها . ومعلوم في قواعد الشريعة مبدأ الأخذ بسد الذرائع ودرء المفاسد .

3- لا يخلو عمل فني من مخالفات شرعية بحسب طبيعة التمثيل .

4- ثبت بالتجربة الكثير من الكذب والتزوير والتدليس في تاريخ الصحابة وكبار أئمة الأمة مما قد يفتح الباب لتشويه التاريخ وإثارة الشكوك والبلبلة خاصة مع مناخ الانفتاح غير المنضبط بالضوابط العلمية والأخلاقية والمهنية ، ومما لا شك فيه أن هذا سبب كاف للمنع .

لهذا أرى أن وسائل التعريف بحياة الرسل والأنبياء عليهم السلام وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم يكون عن طريق الكتابة عنهم وسرد قصصهم وسيرتهم في خطبة جمعة أو درس أو موعظة ، وهذه الوسائل على مدار التاريخ قد حفظت لهم مكانتهم ومنزلتهم وهي خالية تماما من المحاذير السابقة وليس بها أدنى ذريعة لامتهان أو تنقيص صورة الأنبياء أو الصحابة رضي الله عنهم ، وحتى لو أجاز بعض العلماء المعاصرين تمثيل بعض الصحابة فهذه المسألة قد وقعت في دائرة الشبهات حيث اختلفت فيها الآراء ، والأصل للمسلم عند وجود الشبهة أن يستبرأ لدينه وعرضه ولا يقع في الشبهات خشية الوقوع في الحرام ، كما روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " .

جاء في قرار هيئة كبار العلماء والصادر بإجماع جميع أعضائها ، (أبحاث هيئة كبار العلماء (3/ 328) ما نصه :
1- إن الله سبحانه وتعالى أثنى على الصحابة ، وبَيَّنَ منزلتهم العالية ، ومكانتهم الرفيعة ، وفي إخراج حياة أي منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله تعالى عليهم به ، وتنزيل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها.
2- أن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء به ، ويتولاه أناس غالباً ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة ، والأخلاق الإسلامية ، مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي.
وأنه مهما حصل من التحفظ فيشتمل على الكذب والغيبة ، كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفس الناس وضعاً مزرياً ، فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين ، وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم ، والجدل والمناقشة في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله ، ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الإسلام ، ولا شك أن هذا منكر ، كما يتخذ هدفاً لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم ، وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.
3- ما يقال من وجود مصلحة ، وهي : إظهار مكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب ، مع التحري للحقيقة ، وضبط السيرة ، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه ؛ رغبة في العبرة والاتعاظ ، فهذا مجرد فرض وتقدير ، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه ، عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ، ورواد التمثيل ، وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم .
4- من القواعد المقررة في الشريعة : أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم ، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه ، فمفسدته راجحة ؛ فرعايةً للمصلحة ، وسداً للذريعة ، وحفاظاً على كرامة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يجب منع ذلك.] اهـ.

وللأمانة العلمية فهناك بعض العلماء المعاصرين قد أجازوا تمثيل الصحابة ما عدا الخلفاء الراشدين الأربعة وأمهات المؤمنين والعشرة المبشرين بالجنة ، ولكنهم وضعوا لذلك شروطا شديدة يكاد يكون من النادر بل المعدوم توفرها في أي عمل فني حسب الواقع الذي نراه ونعيش فيه .

وممن ذهب إلى هذا القول لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية :

حيث جاء في [فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت / كتاب الحظر والإباحة / باب الاحتفالات والمسرح] (بترقيم الموسوعة الشاملة) (2/ 129) :

[... [560] عرض السؤال المقدم من السيد/ سامي ، ونصه : ...نتقدم بهذا الكتاب آملين إعطاءنا فتوى حول مشروعية تمثيل الصحابة على هيئة رسوم كرتونية للأطفال، حيث تحكي أمجاد ومواقف المسلمين الأوائل كي تكون مثالا واقعيا للمسلمين في هذا العصر وسوف نلتزم بعرض السيناريو عليكم قبل البدء بعرض شيء من هذا القبيل.

*** أجابت اللجنة بما يلي :**

...إنه يجب تجنب التمثيل على هيئة رسوم كرتونية للأطفال بالنسبة للخلفاء الأربعة الراشدين وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته وكذلك تجنب تمثيلهم في المسرح أو السينما أو التلفزيون.... ثم بالنسبة لسائر الصحابة غير هؤلاء لامانع من تمثيلهم وتصويرهم برسوم كرتونية للأطفال . والله سبحانه وتعالى أعلم] اهـ.

لمزيد من الفائدة يمكن الرجوع إلى هذه الفتاوى بالموقع [فتاوى عامة رقم : 395 ، قضايا فقهية معاصرة رقم : 85 ، 99 ، 5133] .

والله تعالى أعلم .